AL-HIKMAH RESEARCH
& PUBLICATION CENTER

مجلة الحكمة العالمية
للدراسات الإسلامية والعلوم الإتسانية
الرقم 1، العدد 4، يناير 2021
e-ISSN: 2637-0581
DOI: 10.46722/hkmh.4.1.21n
https://doi.org/10.46722/hkmh.4.1.21n

التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة (الإخوان المسلمين في مصر نموذجاً)

فادي علان جمعة

Fadi A Jumaa

الجامعة العربية الأمريكية فلسطين

Fadi.jumaa@aaup.edu

ملخص

يهدف البحث إلى دراسة مفهوم التغيير السياسي لدى جماعة الإخوان المسلمين، وسلط البحث الضوء على مراحل تطور العلاقة بين النظم الحاكمة في مصر وجماعة الإخوان المسلمين، وتناول البحث صعود الإخوان السياسي ووصولهم للسلطة ليمثل نقطة تحول مفصلية في التاريخ السياسي للجماعة في مصر، وأشار البحث إلى إخفاق الإخوان في الحكم،وأن التغيير الذي حدث لمصر لم يعالج الخلل والقصور والفجوات التي عانت منها مصر، واعتبر البحث تجربة الإخوان المسلمين في مصر مرجعية أساسية في فهم تطورات الحركات الإسلامية وتحولاتها في الوطن العربي، وتمثلت مشكلة البحث في الأسباب الرئيسة التي أدت لدى حركات الإسلام السياسي بين الفكر والممارسة.وتم الاعتماد على

المنهج التاريخي والوصفي لتشخيص حالة الحركات الإسلام السياسي وللوقوف على أثر التجربة الإسلامية على الواقع السياسي العربي. وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الإسلام السياسي مصطلح يطلق على الحركات الإسلامية التي تسعى إلى الوصول للسلطة لإقامة دولة دينية تطبق مبادئ الإسلام والشريعة الإسلامية عن طريق العملية الديمقراطية، وأن بروز الحركات الإسلامية السياسية لم يكن نتيجة قوتهم التنظيمية فقط، وإنما نتيجة ضعف خصومهم السياسيين، وأن التقدم الكبير الذي حققته التيارات السياسية الإسلامية، صاحبه تراجعات عميقة.

Abstract

The research aims to study the concept of political change in the Muslim Brotherhood, highlighting the relationship development stages between the ruling regimes in Egypt and the Muslim Brotherhood. The study also addressed the rise of the Political Brotherhood and their arrival to the power that represents a turning point in Egypt's political history. The Muslim brotherhood failure in governing the country has been noticed while making the necessary changes to overcome the gaps and shortcoming was hard to achieve. The study claimed that this Islamic movement case should be a reference to understand the political Islam movements developments of Arab region countries. This study's research problem was to identify the main reasons that have caused the political Islam movements between the theory and practice. The study found that political Islam is a term for Islamic movements seeking power to establish a religious state that applies the shariah principles through a democratic procedure. In addition, the emergence of political

Islam movements was the result of their organizational strength and the weakness of their political opponents. The remarkable progress achieved by Islamic political movements has been accompanied by profound setbacks.

مقدمة:

إذا كانت ثقافة أي مجتمع تعد تعبيراً عن فكره ووجدانه، فيما ينظم حياته وفقاً لمجموعة من المعايير تضعها الأعراف والتقاليد والرؤى، إلا أننا نجد أن الدين سمة متأصلة في النفس الإنسانية وليس مرحلة وقتية منقضية من تاريخ الفكر الإنساني، وعندما ننظر في كتاب الله نجد أن الآيات الخاصة بالسياسة ذات طابع فضفاض، فضلاً عن ندرتها بالقياس إلى تلك المتعلقة بالتشريع، كما أن القرآن طرح مبادئ عامة، فهو منزه عن الأدلجة والتطويع، ولكنه وظف لخدمة الأهواء والمصالح" 1993) mahmod ismail)، وهناك ثلاثة احتمالات للعلاقات بين السلطات السياسية والدينية: الأولى، أن تسود السلطة السياسية كل شيء في المجتمع بما في ذلك المؤسسة الدينية التي تعتبر هنا أداة لدعم السلطة، حيث يميل السياسي للاستيلاء على الديني أو ضبطه، والثاني، سيطرة الديني على السياسي في المجتمع، وتكون شكلا من أشكال الثيوقراطية، " wilyam ralston(2006حيث يربط رجال الدين السلطة بثقافة قدسية، فوق الجمهور، وفوق التغيير، وهو فكر يصدر عن اعتقاد بأن الله قلد الخليقة أمر الرعية، أي أن الجمهور مصروف عن السياسة إلى العقيدة، فهو فكر وصاية يحجر سياسياً على الجمهور نفسه، فيتم إنتاج لغة دينية ذات وظيفة سياسية، تزين للجمهور واجباته

كمكلف وتغيب عنه حقوقه كمواطن، حيث يحاط الجمهور وهو الحي المتحرك، بمشكلة النص المحدود المغلق''.2005)khalil ahmmed(

وتديين السياسة أمر نجد أحد مؤشراته في بروز الحالة ''الإفتائية'' حتى صارت كل قضايانا تتحول لفتاوى تستوجب البحث عن أحكام شرعية، وهذا أمر خطير لأنها قضايا متنوعة لا تستقل عن الدين، ولكن لها متطلباتها بصفتها عمليات ممتدة تتعلق بموازين المصالح والمفاسد أكثر من حاجتها لأحكام ناجزه تتعلق بالحل والحرمة'' 2008) saif abdelfatah (والثالثة، تعايش السياسي والديني، دون أن يسيطر أحدهما على الآخر، بتقسيم الحياة الاجتماعية إلى مجالات وأبعاد يتقاسمها الطرفان، بيد أن الحياة الإنسانية لا يمكن فصل مجالاتها المتقاطعة، فسيستمر التداخل والتجاذب، فالحل هو التعددية المؤسسية، فاستبعاد أحد طرفي علاقة الديني والسياسي لمصلحة الآخر يشكل نظره تعسفيه غير منهاجية، فلابد أن يرفد الدين المجال السياسي بكل ما يؤدي إلى تنظيم فعاليته وتقويم مساراته، فالشريعة أجملت ما يتغير وفصلت ما لا يتغير، وبالتالي فالاجتهاد بنيوي في الشريعة2008)saif abdelfatah (ويتمثل التجديد في صورة الفروع التي تحمل روح الثابت، فالجديد الذي لا يستمد شرعيته من الثابت لا يعد جديداً، إنه نسخ للثوابت وليس تجديداً لها'' 1990)mohamed imara(وبقدر انضباط معادلة التوازن بين الدين والدنيا، يكون حجم الإدراك الحقيقي لروح الإسلام وفلسفته، وكل اختلال لهذه المعادلة هو خلل في فهم الإسلام، فليس هناك في الإسلام انفصال بين شؤون الدين والدنيا، وليس هناك تطابق، هناك معالجة حكيمة تقيم الاتصال بين الدين والدنيا كما تميز بينهما، وتحرص أن يتحقق السعي فيهما بالتوازي

والتكامل، وأن يظل الميزان بينهما متعادلاً، فالتصور الإسلامي لا يقابل إنما يوازن بين الدين والدنيا'' Fahmi howydi(1999)

إن الفصل بين الإسلام والدولة لا يعني الفصل بين الإسلام والسياسة، فمهما كانت المعايير والآليات التي تفرضها مؤسسات الدولة من أجل تنظيم عملية صنع السياسة، فإن تلك العمليات تظل متأثرة بالتقدير الإنساني، وبالتالي يصبح من الخطأ أن ننظر إلى تلك المؤسسات بوصفها ذات طبيعة دينية، ومن جهة ثانية من المؤكد أن المعتقدات الدينية للمواطنين أو بوصفهم مسؤولي دولة، تؤثر على أعمالهم وسلوكهم السياسي، وهو ما نشير إليه بوصفه الارتباط بين الإسلام والسياسة، بمعنى أننا قد نكون مدعوين إلى حماية الدين وصيانته من الدولة، ومن آليات إنتاجها ومترتبات أدائها، فصيانة الثابت من تعقيدات المتغير حماية للمتغير بالضرورة'' mohammed ramadan(2012)

اولا: مفهوم الإسلام السياسي

يشير مفهوم الإسلام السياسي إلى الجمع بين الدين والسياسة، وبين الدين والدولة، وهو مصطلح يستخدم لتوصيف حركات تغيير سياسية تؤمن بالإسلام السياسي باعتباره نظاماً سياسياً للحكم، ويمكن تعريفه على أنه مجموعة من الأفكار والأهداف السياسية النابعة من الشريعة الإسلامية التي يستخدمها مجموعة المسلمين الأصوليين الذين يؤمنون بأن الإسلام ليس عبارة عن ديانة فقط، وإنما عبارة عن نظام سياسي اجتماعي وقانوني واقتصادي يصلح لبناء مؤسسات دولة، تطبق مفهوم الشريعة الإسلامية ''الشريعة'' أو الحاكمية الإلهية ب''العموميات والخصوصيات'' والجماعات والأحزاب السياسية الإسلامية لا تختلف عن غيرها من السلطات، إلا من خلال تبني

الإسلام باعتباره أمر الله والدولة، وتلقى فكرة تطبيق الشريعة الإسلامية بدقة في السياسة عدم قبول من التيارات الليبرالية أو الحركات العلمانية، فهي تريد بناء دول محايدة دينياً، وأن تكون مسألة إتباع الشريعة الإسلامية أو غيرها من الشرائع شأناً خاصاً بكل فرد في المجتمع لا تتدخل فيه الدولة، وتتهم هذه الحركات الإسلامية بأنها تحاول بطريقة أو بأخرى الوصول إلى الحكم والاستفراد به، وبناء دولة تطبق الشريعة الإسلامية''.2010)rowai jasim(

ثانياً: مفهوم حركات الإسلام السياسي

يبدو مصطلح حركات الإسلام السياسي ملتبساً إلى حد كبير، على الرغم من كثرة الدراسات التي عالجت جوانب مختلفة لتلك الحركات، وعلى الرغم من المساهمات العديدة في تلك المعالجة، إلا أنه لا يوجد تعريف جامع مانع له متفق عليه بين المحللين، بالإضافة إلى كثرة المفاهيم والمصطلحات والتركيبات اللغوية المتعددة التي تطلق عليه مثل: التيار الإسلامي، الصحوة الإسلامية، الإحياء الإسلامي، الأصولية الإسلامية، السلفية، وهناك من يختزلها في مفهوم العنف السياسي، ووصفها بالحركات الإرهابية المتشددة، أو المتطرفة، والبعض يرتفع بها إلى مصاف الحركات الإصلاحية''،2007) bilal mahmod (وأغلب هذه المصطلحات تحمل في طياتها انحيازيات تقويمية لواضعيها ومروجيها ومستخدميها، استنادا إلى مواقف الحركات الإسلامية من مستخدمي هذه التسميات هم أطراف المصالح والأفكار التي ينتمون إليها، أكثر مما تعكس حقيقة تلك الحركات لأن مستخدمي هذه التسميات هم أطراف في الصراع الاجتماعي والسياسي والثقافي الدائر في مجتمعاتهم حول المسألة الإسلامية ومن خلال هذه المصطلحات يعبرون عن رفضهم أو قبولهم لهذه الأخيرة'' 2012)mohammed ramadan(

وبالنظر لما سبق، وعلي صعيد التيارات الإسلامية السياسية، يجب التمييز أولاً بين الدولة والحزب الحاكم فيها من جهة، والأحزاب من جهة أخرى، فالتيار الإسلامي السياسي ليس كتلة واحدة جامدة، بل يضم أطيافاً متعددة تعكس التنوع القائم في المجتمعات العربية والإسلامية، فمن جهة هناك الجمهورية الإسلامية في إيران التي لها نهجها وسياستها الخاصة، كما أن هناك الدولة التركية والحزب الحاكم فيها، ومن جهة ثانية هناك منطقة واسعة من التيارات الإسلامية السياسية، فهناك تيار ''جماعة الإخوان المسلمين''، وما يتفرع عنها في الأقطار العربية من تسميات مختلفة، وهناك التيارات السلفية التي برزت بنسب متفاوتة خلال الأحداث الأخيرة في مصر وتونس وليبيا وسوريا واليمن والعراق وإلى حد ما في لبنان، وتنقسم هذه التيارات إلى تيارات سياسية وإلى تيارات جهادية مرتبطة بشكل أو بآخر بظاهرة ''القاعدة''، وهناك تيارات قريبة من التيارات السلفية التي يصعب تصنيفها بدقة كحزب التحرير، وحركة المشاريع الإسلامية في لبنان، وهناك أيضاً التيارات الإسلامية المقاومة للكيان الصهيوني، كحزب الله وحركة حماس والجهاد الإسلامي'' ،)saleh abderazak (إلا أن ذلك لا ينفي حقيقة إرجاع كل الحركات والتنظيمات الإسلامية إلى جذور واحدة، فالبناء التنظيمي والمنطلقات الفكرية لهذه الحركات ترتبط بصلة ما بتراث الشيخ حسن البنا، والحركة التي أنشأها في مصر عام ١٩٢٨م وأعطاها اسم ''جماعة الإخوان المسلمين'' ، (Shimon sharnir2014) أما الجذر الثاني، فقد كان مصدره شبه القارة الهندية متمثلاً في الأفكار والآراء التي نشرها أبو الأعلى المودودي، والذي أنشأ بدوره ''جماعة إسلامي'' الباكستانية في مطلع أربعينيات القرن العشرين، ويؤكد الإسلاميون

هذه الصلة ويعترفون بالتأثير البالغ في حركاتهم وتنظيماتهم" haidar (1999 ibram)

ثالثاً: التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي

مفهوم التغيير السياسي يتسم بنوع من الشمولية والاتساع، وتشير لفظة التغيير السياسي لغة إلى التحول، أو النقل من مكان إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، ويقصد به أيضا: "مجمل التحولات التي تتعرض لها البني السياسية في مجتمع ما بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو دول عدة"، كما يقصد به الانتقال من وضع لا ديمقراطي استبدادي إلى وضع ديمقراطي، والتغيير السياسي السلمي قد يطلق عليه مصطلح "إصلاح" ويمكن اعتباره مرادفا للتغيير الدستوري في القيادة أو لإعادة بناء التأثير السياسي داخل المجتمع، والتغيير السياسي طالبت به الشعوب منذ القدم، ومورس من قبل كل شخص غيور على أمته، للنهوض بها حتى تستكمل أهدافها وتحقق إنجازاتها التي تريدها وتنشدها، وهو تغيير وتعديل في نظام الحكم سواء أكان جزئياً أو جذرياً، ومحاربة مظاهر الفساد والضعف فيه، بوسائل مختلفة، بحيث يحقق المقاصد المرجوة منه". (hana isa 2016)

أما التغيير السياسي لدى حركات الإسلام السياسي فلا يأتي منفصلا عما قبله وما بعده، فهو جزء من حركة تغيير اجتماعية شاملة منطلقة من أسس فكرية متصلة الحلقات، فقد يكون التغيير السياسي هو المطلوب من حيث الهدف لكن التغيير الاجتماعي هو المطلوب كأداة، أو قد يكون التغيير الاقتصادي أداة لتغيير سياسي منشود، والتغيير والإصلاح من وجهة نظر حركات الإسلام السياسي يأتي أولاً من الداخل، أي أن المتلقي الأول للتغيير هو الفرد المسلم باعتباره وسيلة للتغيير ومحورها،

إيمانا منهم بأن التغيير المجتمعي (الجماهير) من خلال نشر الدعوة فيما بينهم لكي يكونوا قادرين على التغيير، مع وجود قيادات إسلامية واعية تشرعن هذا التغيير، مع طرح حركات الإسلام السياسي برنامجا سياسيا لواقعها، وبرنامج آخر قوامه الأساسي المنظومة الاجتماعية، بل إن البعض يرى أن التغيير السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي تسعى له هذه الحركات، ليس سوى أداة لمنظومة إسلامية شاملة، وهذا ما عبر عنه جعفر الشايب حيث قال ''أن الإسلام منظومة تشريعية متكاملة بمختلف الأبعاد، فهو يحتوي على مختلف عوامل التغيير المجتمعي، والسياسة جزء طبيعي من النشاط الذي تقوم به الحركات الإسلامية، ونمو هذه الحركات واستطاعتها التغيير دفع بها إلى أن تصطدم بالمؤسسة السياسية، والانفصال السياسي غير ممكن بسبب التطور الطبيعي للمجتمع، وتكامل كل هذه الأبعاد'' ،)jaafar achaib (كما يوجد من المفكرين من يرى أن انشغال حركات الإسلام السياسي بالسياسة كبوابة من أجل التغيير الشامل أمر لا يخدم مشروع تلك الحركات، خاصة إذا لم يبن النشاط السياسي على عمق وركائز اجتماعية وثقافية وفكرية، وتبرير هذا التخوف من بدء مشروع التغيير السياسي دون أرضية اجتماعية وفكرية صلبة، إن العمل السياسي يتطلب صداما مباشرا مع قوى داخلية وخارجية في إطار السعي لتحقيق المصالح، وإذا لم تنشئ هذه الحركات هذه الأرضية الفكرية والاجتماعية المناسبة للوقوف عليها في مشروعها التغييري، فإنها لن تلبث طويلا حتى تغادر موقع القيادة في ظل الصدام مع القوى الأخرى'' (Mohammed soulaiman2003)

مراحل تطور العلاقة بين النظم الحاكمة في مصر وجماعة الإخوان المسلمين

يجمع المهتمون على أن جماعة الإخوان المسلمين هي من أكبر التيارات الإسلامية وأوسعها انتشاراً على المستويين الإقليمي العربي والعالمي، فعلى مدى أكثر من ٨٠ عاماً، تمكنت خلالها من حشد عناصر القوة، وامتلاك سمة التمايز بمكنات القوى السياسية الأخرى وملامحها، وهي أيضاً التيار الأكثر ثراءً وتنوعاً في استخدام استراتيجيات مختلفة ومركبة تبعاً لظروف كل عصر، لتنجح في البقاء والحضور برغم الأزمات التي مرت بها المنطقة العربية على وجه الخصوص" (mahmod jamee 2000)

فقد حافظت الجماعة على وجودها التنظيمي، وحضورها الفاعل في الساحات الدعوية والاجتماعية والسياسية خلال ثمانية عقود منذ تأسيسها عام ١٩٢٨م على يد حسن البنا، وإن الاتساع الأفقي والعامودي للجماعة في الساحة الدولية، وما يقف خلفهما من مقومات وخصائص وأدوات، جعلت الجماعة على امتداد تلك العقود الثمانية تمثل لاعباً مؤثراً في تفاصيل الحياة اليومية في مجتمعاتها المحلية، وهي تحتمي بقدرتها على البقاء والتأثير، فيما يعرف ب"حفظ الدعوة"، بالإضافة إلى مناعتها الذاتية كهيكل تنظيمي مضاد للانكسار والتشظي، ويمكن أن تعزى إلى عاملين رئيسيين: أحدهما ذاتي يعكس طبيعة الجماعة وأفرادها، والآخر موضوعي يرتكز على البيئة المحيطة بالجماعة والظروف السائدة من حولها".(mahmod jamee 2000)

فيما يتصل بالبعد الذاتي، فإن طبيعة التنظيم ـ دعوة الإخوان المسلمين ـ بمكوناته المختلفة، ومرتكزاته، وفلسفته، وهياكله، وآلياته، بالإضافة إلى التطور الذي شهدته

الساحة الإخوانية الداخلية نفسها، وما نتج منه من ''مدارس إخوانية''، قد أكسب الجماعة قدرة فريدة على الاحتفاظ بتماسكها الداخلي ومواجهة الانشقاق، وذلك مقارنة بالأحزاب والتنظيمات المناظرة لها في المدارس السياسية والفكرية الأخرى، وبالرغم من أن مدارس الجماعة في تجمعاتها المختلفة قد سارت في اتجاهات متفاوتة ذات عناوين دعوية وسياسية مختلفة، إلا أن حقيقة كل من الفكرة والرؤية والمسار والهدف للجماعة ظلت هي ذاتها التي تحملها الجماعة الأم منذ نشأتها'' mahmod (2000)jamee

- **ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ والصعود السياسي لجماعة الإخوان المسلمين**

في ظل تصاعد مؤشرات انهيار الداخل في السنوات الأخيرة من حكم مبارك، وتراكم الأحداث المؤدية إلى غيابه عن المشهد السياسي، بات واضحاً أن عملية التغيير السياسي تحدث بالفعل، وفقد مبارك بعض السيطرة على مجرياتها، حيث شهدت مصر احتجاجات عمالية في الفترة ٢٠٠٥ ـ ٢٠٠٨م تمكنت من محاصرة النظام وانتزاع الحقوق منه'' ((Tarek Osama2010 وكانت حركة كفاية، والجمعية الوطنية للتغير، وغير ذلك من المؤشرات، ومع الدور المهيمن للإخوان المسلمين المعارضة، وتراجع التيار الليبرالي الذي لم يكن لديه نفس الحظوظ التي يتمتع بها الإخوان في الشارع المصري، ليصبحوا المنصة الرئيسية لمعارضة نظامه، يعكس الواقع المصري محدودية الخيارات السياسية، لتجتمع جملة من الأسباب، أدت إلى الإطاحة بنظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، ليؤدي ذلك إلى بروز حركة الإخوان المسلمين، الحركة الأكثر تنظيماً والبديل الوحيد خلال فترة الثورة، ووصولها إلى سدة الحكم في مصر عام ٢٠١٢م '')Ilyout abramz(2013

أدى تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وانسداد الأفق السياسي والديمقراطي في المجتمع المصري، وتراجع مكانة مصر على المستويين الإقليمي العربي الإفريقي، بالإضافة إلى طرح ملف التوريث الذي أجج المشاعر الوطنية لدى المواطنين لرفضهم لهذا الطرح، مع الممارسات القمعية لجهاز الشرطة ضد المواطنين، وانتهاك لحرياتهم الأساسية، وضعف مصداقية الخطاب السياسي، الذي أدى إلى ترسيخ فجوة كبيرة بين القول والفعل، والتفاوت الاقتصادي والطبقي الحاد بين فئات المجتمع من المواطنين، وزيادة نسبة البطالة بين الشباب من حملة الشهادات الجامعية، وارتفاع مستويات الاسعار التي أدت إلى تردي الحالة المعيشية للمصريين وعدم قدرتهم على تلبية احتياجاتهم اليومية الأساسية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع نسبة السكان تحت خط الفقر، زيادة عدد الاعتصامات والمطالب الفئوية لمطالبة الحكومة بتحسين الأوضاع الوظيفية، ومنها التعيين وتحسين مستويات الأجور" mounir salim(2014 (كل هذه العوامل وغيرها أدت إلى اندلاع ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م لتنتهزها الجماعة كفرصة للوصول إلى الحكم، على الرغم انها لم تشارك في الارهاصات الأولى للحراك الشعبي كقوى سياسية، بل كانوا على العكس من ذلك، كانوا مستعدين للدخول في تسوية مع نظام الرئيس الأسبق مبارك، لكن نجاح الثورة جعلهم يسرعون على اللحاق بها، وعقب تنحي الرئيس مبارك عن الحكم واستلام المجلس العسكري سدة الحكم في مصر، بدأت الجماعة في طرح مشروع النهضة، وإعادة ترتيب افكار المؤسس حسن البنا بما يناسب المرحلة كنوع من التكيف مع العصر، حتى تتمكن الجماعة من تحقيق أهدافها للسيطرة على الحكم في مصر" ahmmed ranim(2012 (إلى أن فاز الرئيس محمد مرسي المنبثق من رحم جماعة الإخوان المسلمين، ووصل إلى سدة الحكم بمشروع النهضة

ومن خلال حزب الحرية والعدالة التابع للجماعة، الذي تمخض عن ثورة يناير، ليمثل صعودهم السياسي ووصولهم للسلطة نقطة تحول مفصلية في التاريخ السياسي للجماعة في مصر، ويمثل صعود الإسلاميين إلى السلطة تجربة جديدة في تاريخ مصر لم يسبق لها مثيل، والذي يرجع النجاح فيه إلى قدرة ومهارة الجماعة على تكييف أطرها الفكرية والسياسية وقدراتها التنظيمية المنضبطة لحسم الصراع والمنافسة مع مختلف القوى السياسية لمصلحة الجماعة، وهو الأمر الذي أثبتته نتائج جولتي الانتخابات الرئاسية، لتأتي مرحلة جديدة وهامة في الحياة السياسية المصرية بين النظام والشعب وجماعة الإخوان المسلمين".(sabah azouz)

- **الإخفاق في حكم الإخوان المسلمين لمصر**

لم يقدم الإخوان المسلمين تجربة جديدة في مصر، فقد كان الاستئثار بالحكم كما فعل النظام السابق لحكمهم، اذ انتهج الرئيس الأسبق محمد مرسي سياسة حق التصرف وفقاً لرغبات الإسلاميين على أساس التفويض الشعبي الممنوح له متناسياً أن الديمقراطية ليست حكم الأكثرية ولو بأغلبية على حساب الأقلية، كما أن التفويض الشعبي الضئيل لا يمنحه حق اتخاذ قرارات غير مدروسة فقد وضع دستوراً غير متوازناً، وأصدر إعلاناً دستوريا يضرب التوازن بين السلطات ويجعل كل الأمور بيد الرئيس، وبالتالي فأن التعددية الحزبية افرزت حزباً مسيطراً يدعي تمثيل الأغلبية، وتياراً واحدا ينفرد بمعظم مقاعد العضوية، وبرئاسة أغلب اللجان التشريعية تحت قبة البرلمان، بمجلسيه الشعب والشورى، وهذه السياسة لا تختلف عن سياسة الرئيس الأسبق حسني مبارك، وبالتالي فإن التغيير الذي حدث لمصر لم يعالج الخلل والقصور والفجوات التي عانت منها

مصر، وفيما يتعلق بالحقوق السياسية، استبعد فئات وحرمها من فرصتها في التمثيل السياسي، أو الوصول، من خلال قنوات الترشيح والانتخاب، إلى البرلمان، وهم المرأة والشباب والاقباط، فلم يطرأ أي تغيير على تلك الفئات فيما يتعلق بنسب ومعدلات تمثيلهم ومشاركتهم في العملية السياسية والتي ظلت في حدود ضيقة جداً، ومن الخطأ اتهامهم بالعزوف السياسي حيث كانت لهم مشاركة قوية في الاستفتاء والانتخابات التشريعية".)irwa fakhri(

كما اتسم برنامج الحزب السياسي والاقتصادي بعدم الوضوح وانعدام آليات التنفيذ، فافتقر إلى مقومات القيادة ولم يكن صاحب القرار ولا القائد الفعلي لمصر، فكثيراً ما كان يتحرك بتوجيه من قيادات الجماعة التي اتبعت استراتيجيات هشة تسعى لتدمير النظام السياسي المصري القائم بأكمله، لإحلال نظام جديد محله بغرض الهيمنة السريعة على مؤسسات الدولة وتقويضها، الأمر الذي جعل الرئيس مرسي يتنصل من تعهداته الواحد تلو الآخر، وبدا غير قادر على الحكم بطريقة تستوعب كل الأطراف، فاصطدم مراراً مع الجيش والإعلام والقضاء، وسعى إلى تمكين تنظيمه في مقابل إقصاء الآخرين وتهميش خصومه السياسيين، بدلاً من بناء توافق وطني واسع يجمع الكل تحت مظلة مصلحة الوطن والشعب والعمل على استرجاع مكانة مصر الإقليمية والدولية، مبتعداً بذلك عن تحقيق أهداف الثورة المصرية التي كانت تحتاج إلى دمج كل الرؤى وتوحيد كل الجهود للخروج من الأزمات الداخلية، والمضي قدماً في بناء دولة تلبي طموحات كل المصريين، وفي ظل هذا المناخ لم يفعل الرئيس مرسي سوى القليل لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، ولم يستطع بالتالي تحقيق الحد الأدنى من مطالب

الشعب المصري وما ثار من أجله، الذي تعامل معه من منطلق قناعات جماعة الإخوان المسلمين وبكثير من الريب وانعدام الثقة تجاه الآخرين''.jlibr alachkar(2013)(

فلم يختلف الواقع في مصر بعد الثورة كثيراً عن الوضع قبل الثورة إلا من خلال تغيير اللاعبين، فبدلا من الحزب الوطني المسيطر، ظهر حزب آخر مسيطر تمثل بالإسلاميين، وعلى الرغم من اختلاف الاثنين اختلافا جوهريا وجذريا، إلا أن فلسفة النظام القائم على فكرة الحزب المسيطر أو الحزب القائد، في إطار تعددية حزبية أقرب إلى الشكلية، وهيمنة الرؤية الواحدة في إطار الدولة لم تزل مستمرة، واجهزة تزييف الوعي السياسي بكل انواعه كانت كما هي، أضف إلى ذلك استمرار اجهزة الأمن الداخلي والخارجي. إن التغيير بالنسبة للإخوان المسلمين في مصر كان مجرد ''تبديل'' الأدوار ومراكز القوى، وليس تغييرا هيكليا في بنية الدولة ومؤسساتها وممارساتها، والمسألة لا تتعلق في الرغبة لدى الجماعة في انجاز تغيير ثوري، وإنما بالأساس في ضعف، وربما انعدام القدرة الادراكية والتصورية للجماعة على الانتقال من المعارضة للسلطة. إن التغيير الذي سعى إليه الإخوان المسلمين من خلال الثورة هو إزالة الرئيس مبارك ''كشخص'' من السلطة، وذلك لما يمثله من رفع المظلومية السياسية والتاريخية عن الجماعة، والعودة إلى قلب العملية السياسية، بما يتناسب مع حجمها ووزنها، وإذا كان هذا الهدف يمثل السقف الاعلى للجماعة، فانه كان مثل الحد الادنى للقوى الثورية الأخرى، وهذه تمثل احدى الفجوات بين الإسلاميين وبقية القوى الثورية''.)irwa(

لم يحسن الإخوان في تقديم تجربة جديدة لمصر بعد صعودهم إلى السلطة من خلال حزب الحرية والعدالة في مصر الذراع السياسي لهم، لتكون قدوة للحركات الإسلامية داخل مصر وخارجها، وبدت مصر اكبر من قدرة الإخوان على فهمها

وادارتها، ووجد الرئيس الأسبق محمد مرسي نفسه غير قادراً على فرض نفسه بديلاً مقنعاً للنظام السابق له، فالاستقطاب السياسي الذي صنعه الرئيس مرسي ومن خلفه جماعة الإخوان المسلمين، كان له تأثير واضح على التفاعلات الإقليمية والدولية مع الوضع الداخلي المصري، مما أدى إلى خلل استراتيجي في موازين قوى المنطقة الإقليمية، وما انذر تحوله إلى خطر يهدد أمن مصر القومي ونظامها السياسي". 2013) jlibr alachkar)

اعتقدت جماعة الإخوان المسلمين أن تقربها من واشنطن سوف يضمن لها النجاح والبقاء في الحكم، على الرغم من الأداء المتردي، فهل يمكن لواشنطن أن تساند أو تتعايش مع منهج حكم يخفق بشكل واضح في إدارة أزماته الداخلية والخارجية، ويجعل القاهرة عاجزة عن مواصلة دورها التاريخي كشريك استراتيجي رئيسي للولايات المتحدة، فما كان من واشنطن إلا المضي بأداء متوازن بدون توفر خيارات جيدة في تلك المرحلة، وهو ما يعني أن الولايات المتحدة لم تكن لتقف خلف الإخوان إذا ما تعرضوا لمعارضة كبيرة، بذريعة الحفاظ على المصالح الأمنية المحورية لها في المنطقة"، Clinton, Hillary) (Rodham2014 وهو ما يفسر تخليها عن مساندة الحليف الأقوى والتاريخي لها الرئيس الأسبق حسني مبارك.

- **الإخوان المسلمون في إطار العلاقة مع الجيش المصري**

على الرغم من عدم تحمس جماعة الإخوان المسلمين لحدوث مواجهه مع الجيش في المرحلة الأولية من الحكم على الأقل، إلا أن الأجواء التي كانت تزداد احتقاناً بين الجيش والإخوان دللت على حتمية هذه المواجهة، وما القضية إلا مسألة وقت حتى تقع المواجهة، حيث وظف الرئيس الأسبق محمد مرسي مقتل ١٦جندياً مصرياً في الهجوم

الذي شنه مسلحون على نقطة للجيش المصري في رفح بسيناء في ٥اغسطس٢٠١٢م لتبرير إحالته عدداً من كبار قادة الجيش للتقاعد، وعلى رأسهم وزير الدفاع المشير حسين طنطاوي ورئيس الأركان الفريق سامي عنان". jlibr alachkar(2013)(من أجل غلق صفحة المرحلة الانتقالية وإزالة كافة المعوقات أمام سلطة الإخوان لتتفرد بالحكم في مصر، إذ زعم أنه ما عدا مطلب الحركة الشعبية الثورية الرئيسي خلال السنة السابقة على انتخابه، ألا وهو عودة الجيش إلى ثكناته.

- **الاستجابة لاحتجاجات "٣٠ يونيو "وسحب الثقة من الرئيس محمد مرسي**

باستعجالهم كل السلطة، كان الإخوان المسلمين سبب في سقوط حكمهم لمصر، وإن فازو بها نظرياً، لأن هذا الفوز عنى عملياً الفشل، حيث كان من الصعب حلحلة أزمات البلاد التي أشعلت ثورة ٢٥ يناير في تلك المرحلة، وهو ما رجح الكفة لصالح الجيش، فلم يدرك الرئيس الأسبق محمد مرسي ان صعوده إلى السلطة بنسبة تصويت ٥١٪ لا تعكس بأي حال من الاحوال تأييداً شعبياً بذات القدر، ذلك أن نسبة كبيرة ممن صوتوا له وانتخبوه إما نكاية بالطرف الآخر أو تعاطفاً مع الإخوان أو انتخاب الضرورة لعدم وجود بدائل وخيارات كون المنافس كان من النظام السابق التابع للحزب الوطني القائم ضده الثورة، وليس قناعة منهم به، لقد حكم الإخوان وأخطأوا وفشلوا، وأخرجوا من السلطة بفاعل داخلي، بثورة شعبية اطاحت بهم".isam (2014)abdechafi

واستمراراً للأزمات الاقتصادية والاجتماعية وتدهور الاوضاع الأمنية بعد عام على حكم الإخوان المسلمين، وإخفاق حكومتهم في جلب الأمن والاستقرار، وانعكاسات ذلك على المجتمع المصري، بدأت حملة المعارضة "تمرد" في شهر

أبريل٢٠١٣م تدعو لإجراء انتخابات رئاسية مبكرة، وبدأت في جمع التوقيعات لسحب الثقة من رئيس الجمهورية استناداً لمبدأ سيادة الشعب الذي تبلور عملياً بعد الثورة، ولاقت استجابة وقبولاً سياسياً وشعبياً واسعاً، وكانت أهم الاسباب لاستجابة الشعب هو شعوره بأن أمن مصر القومي يحيق به المخاطر نتيجة وجود الجماعة ورئيسها التي تؤمن بعدم قدسية الحدود وتعمل على تنفيذ حلمها في إقامة دولة الخلافة الإسلامية والتي كانت قد بدأت في تنفيذه بأول خطوة وهو عملية تبادل الأراضي مع إسرائيل لنشأة دولة غزة الكبرى التي يسيطر عليها حركة حماس احد اذرع الإخوان المسلمين في فلسطين، فتم جمع توقيعات بما يفوق عدد من انتخب الرئيس مرسي، وبالرغم من ذلك، ظل نهج الإخوان المسلمين يحفز قيام مواجهات مع كل القوى السياسية ومؤسسات الدولة، ويفرز بيئة سياسية مضطربة على نحو متزايد تدفع بمصر نحو مزيد من الفوضى'')jlibr alachkar(2013

جاءت الاحتجاجات الجماهيرية الحاشدة في٣٠ يونيو٢٠١٣م والتي اشير إليها باعتبارها من اكبر الاحتجاجات في التاريخ الحديث ضد نظام الإخوان المسلمين داعية إلى الاطاحة بالرئيس محمد مرسي وعودة الجيش لتولي حكم البلاد، وقد تمسك الرئيس محمد مرسي وجماعته بشرعية حكمه، ورفضه لحسم موقفه من مطالب المحتجين وحل الأزمة السياسية، بل وتهديده وتحريضه على العنف، في حال تم المساس بها، تأكد أن تدخل الجيش أصبح حتمياً، وبالفعل تم عزل الرئيس محمد مرسي من منصبه بتاريخ ٣يوليو٢٠١٣م بقرار تم اتخاذه بشبه اجماع لمختلف القوى السياسية والرموز الدينية المصرية (fahmi howadi2014)'' لتواجه مصر ما يرجح أن يكون التمرد

الإسلامي الأكثر دموية وتعقيداً في تاريخها الحديث، وتصوير الصراع مع النظام باعتباره صراعاً بين الدولة العلمانية والإسلام.

لقد شهدت الساحة المصرية تغيرات سياسية فارقة بعد إعلان القوات المسلحة تضامنها مع الموجة الثورية الثانية في ٣٠يونيو ٢٠١٣م، وعزل الرئيس محمد مرسي على أثرها، وإعلان القوات المسلحة ـ بمشاركة قوى سياسية ودينية ـ عن خارطة طريق جديدة تسلم بمقتضاها رئيس المحكمة الدستورية "عدلي منصور"، مهام منصبة كرئيس مؤقت للبلاد، ويعد هذا التطور تحولاً هائلاً في مسار ثورة ٢٥يناير٢٠١١م بعد عامين ونصف من انطلاقها، ومرورها بمرحلة انتقالية قاد فيها البلاد المجلس الاعلى للقوات المسلحة، ثم المرور بحكم جماعة الإخوان المسلمين الذي أنهته الموجة الثورية في ٣٠يونيو بخروج الملايين من المصريين للمطالبة بإسقاط حكم الإخوان، ورحيل الرئيس الأسبق محمد مرسي بعد عام كامل من ولايته، واستكمال أهداف الثورة الاولى، بعد أن اثبتت التجربة أن الإسلاميين المتمثلين في نظام الإسلام السياسي، لا يملكون ادوات التغيير والقوة لتنفيذ برامجهم، كما أنهم لا يملكون الخبرة الكافية للتعامل مع تعقيدات الدولة العميقة والبيئتين الإقليمية والدولية، فشهدت فترة حكمهم السخط لدى قطاعات عريضة ربما لم يستفزها حتى نظام الرئيس الأسبق حسني مبارك، هذا فضلاً عن أن تعامل الرئيس مرسي الذي استخف بالمعارضين واعتبرهم مجرد ثورة مضادة للفلول اسهم في عدم قدرته على إدارة الأزمة".(ahmmed ban(2015

بعد توجيه الإخوان للاتهامات والتخوين لكل قوى الشعب، ودفع الجماعة بمؤيديها إلى الشارع بدعوى التمسك بالشرعية، واندلاع موجات عارمة من العنف، دخل الوضع الداخلي لمصر في أزمة عنف متبادل، مما أدى إلى اتخاذ القوى الوطنية

والسياسية والأزهر لقرار٣ يوليو بعزل الرئيس مرسي من منصبة، والتي اسست لمرحلة جديدة في الثورة المصرية، ومع دخول مصر مرحلة جديدة أصبحت السياسة الخارجية المصرية مطالبة بتحقيق التوازن بين أهدافها الاستراتيجية التي تعني مصر ما بعد الثورة وبين البدائل والاختيارات المتاحة أمام صناع القرار الجدد على نحو يمكن من بلوغ تلك الأهداف وتحقيقها، وهو الأمر الذي من شأنه أن يحقق المصالح الوطنية لمصر ويمكنها من استرجاع مكانتها ودورها على الساحة الإقليمية".2017)chirin fahmi(

وكان من الطبيعي أن يرفض الإخوان طريقة عزلهم من قبل الجيش معتبرين ما حدث انقلاباً عسكرياً ضد الشرعية، لتتسم المرحلة التالية لعزلهم بالعنف والعمليات الارهابية والتفجيرات الداخلية ومعاداة النظام والشعب، اثر سقوط حكمهم الذي استمر لمدة عام وثلاثة أيام، نتيجة موجه ثانية للثورة في٣٠ يونيو٢٠١٣م، وانتهت بعزل الرئيس مرسي في ٣يوليو من نفس العام، ومن هنا يرى المتتبع لعلاقة الإخوان المسلمين في مصر ونظام الحكم القائم، أن العلاقة كانت متنافرة بين الطرفين والتجاذب في العلاقة يسود بدايتها، اما في نهايتها فهي تتسم بالعنف تجاه النظام القائم، حيث تعد ظاهرة العنف إحدى الظواهر التي اتسمت بها الحركات الإسلامية، وبخاصة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، كونها العباءة التي خرجت منها معظم الحركات الإسلامية، فهي تلجأ للعنف في تحقيق أهدافها السياسية، وتمارسه في التعبير عن مصالحها وتحقيق طموحاتها، للوصول إلى السلطة السياسية، ويبرر الإخوان العنف باعتباره وسيلة احتجاج مشروعة، ويشجعون الشباب على تبني العنف تحت ستار الدفاع عن النفس والقصاص المبرر شرعاً والدفاع عن الإسلام على أسس من الجهاد الإسلامي،".2015)mokhtar iwad(

لذلك تبرر الجماعة استخدامها العنف، لإرساء مبادئها المتمثلة بإقامة حكومة إسلامية وخلافة إسلامية، من خلال تطبيق الشريعة، وفق مفهومها الخاص''، jumoa amin(2003)(كون كل مظهر من مظاهر النهضة الحديثة يتنافى مع قواعد الإسلام، ولذلك تواجه الجماعة هذه الأنظمة بالقوة والجهاد لإزالتها والسلطات القائمة عليها، وعدم الاكتفاء بالوسائل السلمية، وانه لا بقاء لطرف إلا بالقضاء على الطرف الآخر، ولا سبيل للمصالحة أو الوساطة بينهما، وأن الثورة على النظام الحاكم في كل صورها وأشكالها لا يتم بمجرد التبليغ والبيان، وإنما لابد من إزالتها بالقوة، ومن ثم أن الجهاد ضرورة للدعوة، وهو ما يبرر استخدام العنف عند الجماعة لتحقيق الهدف الرئيسي للدعوة، في تأكيد من الجماعة على أن فريضة الجهاد يمكنها من استخدام القوة في الدفاع عن نفسها ويعطيها شرعية دينية، وأن الاستقلال والتحرر من الاستعمار بأشكاله كافه ''النظم القائمة هي احدى اشكال الاستعمار'' هدف اساسي لابد من إنجازه باستخدام اساليب القوة، وأهمها في هذا المجال من وجهة نظرهم هو الجهاد المسلح حيث لا يجدي غيره، فالقوة محوراً اساسياً وثابتاً في البناء الفكري لجماعة الإخوان المسلمين، ولذلك انصب اهتمامهم على بناء القوة، والتوسع في ابعادها وضرورة الاخذ بأسبابها، فالإخوان المسلمين في معتقداتهم لابد ان يكونوا اقوياء ولابد ان يعملوا في قوة، ويعلمون إن أول درجة من درجات القوة، قوة الوحدة والارتباط، ثم بعدها تأتي قوة الساعد والسلاح، ولا يمكن أن توصف حركة بالقوة حتى تتوفر لها هذه المعاني، وانها اذا استخدمت قوة الساعد والسلاح، وهي مفككة ومضطربة النظام فسيكون مصيرها للفناء والهلاك'' ،abdelah anfisi(1995)(ومن الناحية العملية، ترجم هذا الاهتمام بصور واضحة، في طريقة تكوين وتنظيم وترابط جماعة الإخوان المسلمين، ليس

في الجماعة الواحدة للبلد الواحد ولكن للجماعة في كل الاقطار العربية والإسلامية، ومن هنا يرى أن أعمال العنف والإرهاب بدأت في مصر منذ نشأة جماعة الإخوان المسلمين، إذ أنشأ حسن البنا نظام الكشافة التي ما لبثت أن تحولت عام ١٩٤٠م إلى نظام خاص، وهو جناح عسكري وسري للجماعة تابع للمرشد العام مباشرة، وهذا التنظيم العسكري هو الذي يقوم بأعمال العنف والإرهاب، إذ فتح التشكيل باب استخدام العنف في الحركة الإسلامية المعاصرة، ولم تنجح جماعة الإخوان بالشكل المناسب حتى الأن في التدليل على تخليها عن العنف". mokhtar iwad(2015)

الاستنتاجات

نجد أن الإسلام السياسي مصطلح يطلق على الحركات الإسلامية التي تسعى إلى الوصول للسلطة لإقامة دولة دينية تطبق مبادئ الإسلام والشريعة الإسلامية عن طريق العملية الديمقراطية "الانتخابات"، ويمكن اعتبار تجربة الإخوان المسلمين في مصر في هذا الجانب مرجعية أساسية في فهم تطورات الحركات الإسلامية وتحولاتها في الوطن العربي، فقد حدث أن أعرب كثير من قادة الجماعات الإسلامية المسلحة عن تخليهم عن منهج استخدام العنف وقاموا بحوارات مع السلطة، ليتحولوا نحو خطاب معتدل يتجنب العنف وليوقفوا بشكل كبير عملياتهم العسكرية المسلحة ضد الدولة ورموزها، كونهم توصلوا بعد مراجعة ونقد ذاتيين إلى نتيجة مفادها أن العنف المسلح لم يسقط النظام وإنما على العكس قوى من قدراته الأمنية والمخابراتية وجعله يشدد الخناق عليهم وعلى أنشطتهم، هذا التطور والتغير له دلالات كبرى، إذ يعني بالدرجة الأولى اعتراف الحركات الإسلامية العنيفة بفشلها في الوصول إلى الحكم عن طريق القوة، وهذا ما يفسر صعود حركة الإسلام السياسي في مصر والمتمثلة في جماعة الإخوان المسلمين والتي استطاعت

أن تتصدر المشهد الثوري على حساب قطاع الشباب المحرك لهذه الثورة، واستفادت من تغير المناخ السياسي وتعاملت معه من خلال تبنيها نهجا من الواقعية والبراجماتية، وتقديم توافقات وتنازلات جعلها تنتقل من منطق الدعوة إلى منطق الدولة، وقد نجحت في الفوز بالاستحقاقات الانتخابية من خلال التكييف مع التغييرات وهو ما جعلها ترفع شعار دولة مدنية بمرجعية إسلامية، إلا أنها وبعد فوزها بالسلطة دخلت مرحلة ارتباك بسبب ضيق افقها السياسي وعدم جاهزيتها الفكرية، كونها لا تزال أسيرة لأفكار مؤسسيها، فلم تستطع ممارسة قيم الاجتهاد والتجديد لتكون حركة اجتماعية تجديدية تستند إلى المرجعية الإسلامية، وأصرت على الدمج بينها وبين الإسلام ذاته، وعجزت عن كتابة برنامج سياسي مفصل يعالج مشكلات الواقع بعيداً عن التمسك بفكرة الدولة الدينية، مما جعلها عرضة للانتقاد ومن ثم الرفض السريع من مجتمعها، بل وأفولها من المعترك السياسي دون أن يعني ذلك أفولها التام كحركة اجتماعية سياسية.

الحراك الاجتماعي والسياسي جاء نتيجة لفعل جماهيري وجماعي تبلور بعيداً عن الأطر التنظيمية والأيديولوجية والوسائط السياسية التقليدية، مبرزاً دور الشباب ووسائل التواصل الاجتماعي في اندلاع هذا الحراك، من خلال تنسيق الاحتجاجات وتأطيرها، لافتا الانتباه إلى أن هذه الحقائق تشير إلى تراجع الخطاب الديني كمصدر إلهام للفعل السياسي، بدليل أن الحركات الإسلامية التي التحقت متأخرة بهذا الحراك، اضطرت إلى الخضوع والالتزام بالشعارات والمطالب التي رفعتها القوى الشبابية التي اشعلت الثورة، ومن هنا يمكن القول أنه هناك عدة عوامل متضافرة أدت إلى صعود حركات الإسلام السياسي وساعدتها في عملية التغيير السياسي من خلال الحراك الشعبي وهي كالتالي:

- أن هذه الحركات كانت موجودة بالفعل في الشارع السياسي منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، باعتبارها حركات سياسية اجتماعية ذات برنامج إسلامي ''حركات سلمية ساعية للحكم''.
- تمتلك خبرة العمل تحت الضغط، فهي تسعى بصورة مباشرة إلى السلطة السياسية من أجل تطبيق برنامجها السياسي والاجتماعي، ومن أجل ذلك تسلك كافة السبل وتقوم بتغيير وتنويع مواقفها وتحالفاتها وصراعاتها مع الدولة، أو مع القوى السياسية والاجتماعية الأخرى وفق ما تتطلبه مصلحتها، وجاء الحراك الشعبي ليطلق ملكات التنظيم والحركة دون ضغوط.
- أن خبرة الحركات التنظيمية السرية والعلنية أفادها في التجربة السياسية بعد اندلاع الأحداث، فظهرت الكيانات الحزبية الإسلامية مكتملة في فترات وجيزة، وهي الميزة التي لم تتوافر لبقية الأحزاب المدنية.
- أن هذه الحركات بتجنبها رفع الشعارات الدينية —كرها أو طواعية —في بداية الثورة، مع استمرارها في أداء دور متميز في تقديم الخدمات المعيشية والمساعدات، أكسب هذه الحركات مقبولية عالية في الشارع، وبين أوساط الفقراء والمهمشين.
- بعد تمكن الحركات من الشارع، بدأت في استغلال الخطاب الديني وتأجيج المشاعر الدينية المتجذرة في وجدان المجتمع.
- استرجعت الحركات السياسية تراث المظلومية وتاريخه ''الإخواني المظلوم'' ضحية النظم الاستبدادية، والتسويق لفكرة انفرادها دون غيرها بتحمل ظلم وقهر النظم الحاكمة، ويرتبط بالعامل السابق الترويج لفكرة ''الطهرانية السياسية ''على معنى حض

الناخبين على التصويت لمصلحة الأحزاب السياسية الإسلامية التي لم تختبر، بدلا من التصويت للأحزاب الاشتراكية أو القومية أو الليبرالية التي خاضت تجارب فاشلة.

- أن بروز الحركات الإسلامية السياسية لم يكن نتيجة قوتهم التنظيمية فقط، وإنما نتيجة ضعف خصومهم السياسيين.

إلا أن حركات الإسلام السياسي ومن ضمنهم حركة الإخوان المسلمين محل الدراسة كنموذج، قد وقعت في أخطاء متعددة بعد مرورها بعملية التغيير السياسي وانتقالها من صفوف المعارضة إلى نظام الحكم ومشاركتها في عملية صنع القرار بل واتخاذه، منها:

- على المستوى السياسي، لم تلتزم الحركة بالديمقراطية كفلسفة وقيم، وتعاملت معها بأسلوب تكتيكي، انتهازي، تجلى فيما قاله ''سعيد حوى''، ''بأنه لا يمانع من الإطاحة بها إذا كان يضمن وجود نظام سياسي في صالح حركته فضلا عن استمرار انتقاص الجماعة من الحقوق السياسية لأهل الكتاب''، كما أنها لم تتوقف عن استغلال الدين في السياسة، مع التأكيد أن الإسلام يشتمل علي نظام سياسي واقتصادي وإداري ولكنها لم تحدده، فعطلت ملكة الفكر، ورأت أن الخلافة هي الشكل النهائي المتصور لإقامة الدولة الإسلامية، رغم أن الدين يحكم الحياة بقيمه ومقاصده وأنه ينبغي التمييز بين القيم الدينية والصور التطبيقية، وبدا أن إيمان الجماعة بفكرة الدولة الدينية راسخ، رغم تأكيدها على انحيازها للدولة المدنية، ولكنه انحياز ناتج لاحتياجات الحركة، وليس لتحولات الفكر داخلها.
- القضايا ذات الصلة بمفاهيم وممارسات الحرية والتعددية والاختلاف وغيرها، وعلى الصعيد الاقتصادي، فهي لا تمتلك خططاً اقتصادية شاملة ومتكاملة يمكنها إحداث

الإصلاح الاقتصادي والتنمية الاجتماعية المرغوب فيها، واستمرت الجماعة في ترديد الشعارات العامة دون طرح رؤية للتغيير والإصلاح، واستمرت في تحديد أمراض المجتمع في عمومية معتادة، فلم يقدموا إضافة إلى الميراث الفكري الحركي للجماعة، وبالرغم من أنها تجاوزت إلى حد كبير العموميات التاريخية وقت الحراك الشعبي بهدف الوصول إلى السلطة، والتخلي أو استبعاد فكرة إمكانية تحقيق الأهداف عن طريق استخدام القوة، إلا أن بعض خططهم الحركية التي تم الكشف عنها ناقضت هذا بشكل كلي.

- بالنسبة للفكر الحقوقي لدى حركة الإسلام السياسي "جماعة الإخوان المسلمين"، لا تتحمس الجماعة للحركية الفكرية والدينية، لذلك وضح ترددها وتذبذبها فيما يتعلق بتعزيز حقوق المرأة ودورها في الحياة العامة، وكذلك على مستوى التعاطي مع الحقوق المرتبطة بالتعدد اللغوي والثقافي والديني، ولذلك عند انتقال الجماعة من المعارضة إلى السلطة، سقطت في هوة الارتباك، وحدث انفصام بين شعاراتها وخطاباتها من جهة ورؤاها وسياستها العملية من جهة أخرى، وهو ما يعكس ضعف الخبرة السياسية، وهو ما أدى إلى عجز الجماعة عن قيادة الدولة وإدارتها بكفاءة وفاعلية.

ومن المعوقات في عملية التغيير لدى حركات الإسلام السياسي التي واجهت هذه الحركات في تجربتها، هي الثنائية التنظيمية بين الحركة والجماعة والحزب التابع لها، ولم تفطن قيادات هذه الحركات إلى أن الفضاء العام يخضع لدوافع دنيوية محضة وثيقة الصلة بقدرتها على تحقيق التنمية الاقتصادية والسياسية بصرف النظر عن مرجعياتها العقيدية والفكرية، غير أن هذه الحركات أصرت، ربما خوفا من أن تفقد شعبيتها بين المتدينين، على تفعيل الخطاب المثالي جنبا إلى جنب خطاب واقعي بدا أنه يتسم بالضعف الشديد

وقلة الخبرة، وفي المقابل فإن القوى المدنية في بلدان الربيع العربي باتت تشعر، بأن هذه الحركات تختزل الصراع السياسي في صراع حول الدين والهوية.

إن تجربة الحكم، من منطلق رؤية وممارسة هذه الحركات لفقه الخلاف مقابل فقه الائتلاف، وبالنظر إلى تجربة جماعة الإخوان المسلمين في مصر، والتي فشلت فشلا ذريعا في التحول من فقه الخلاف إلى فقه الائتلاف، يرجع إلى أن الإخوان المسلمين قبلوا الائتلاف مع التيار الانغلاقي الشمولي، أي التيارات السلفية، وتلكؤوا في الاستجابة لمطالب الحوار الوطني الحقيقي والجاد مع بقية القوى الوطنية، الأمر الذي عجل بسقوطهم، في حين مارس حزب النهضة تجربة نوعية في الحكم، تقوم على فكرة اقتسام السلطة، والمشاركة في الحكم مع قوى سياسية أخرى، وموقفها المعارض ـ شبه الصريح ـ للتيار الانغلاقي الشمولي، أما بالنسبة للعدالة والتنمية في المغرب، فقد نجح في تقديم ممارسة سياسية هادئة وواضحة، وخطاب سياسي متزن وحداثي، ومن هنا نجد أن كل الحركات الإسلامية، تحتاج إلى الإيمان بثقافة التنافس لا ثقافة الاحتراب والاستعداء، عن طريق فتح حوارات فكرية وفلسفية ونظرية هادفة حول الطابع المدني للدولة في المجتمعات الإسلامية، والتوفيق بين متطلبات الحداثة والمرجعيات الدينية، والتفاعل مع تجارب الحكم في الديمقراطيات الحديثة.

أن التقدم الكبير الذي حققته التيارات السياسية الإسلامية، صاحبه تراجعات عميقة، فخطابها يتآكل على مستوى هويته ومرجعياته التأسيسية، ويفقد جاذبيته بسبب تناقضاته المتعددة، وعجزه عن تجديد آلياته الفكرية والدينية، وعن النفاذ إلى قضايا الناس وهمومهم الحياتية، وبالنظر إلى تجربة الحكم، نجد أنها أظهرت حصيلة متواضعة في كل من تونس والمغرب، ومخيبة للآمال في مصر، فالإسلاميون لم يستطيعوا بلورة مشروع للدولة

والمجتمع يتوافق مع التحديات الراهنة، سواء على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السياسي ولذلك فعلى الحركات الإسلامية، إذا أرادت البقاء، أن تخضع لمزيد من العلمنة عبر تحييد الفضاء السياسي عن الدين، والاشتغال بالسياسة، وبلورة البرامج الاقتصادية والاجتماعية، واستخدام الفضاءات التي توفرها الآليات الانتخابية والمؤسسات السياسية، وهذا التوجه يحتاج إلى بروز جيل جديد من الإسلاميين يؤسس لحقبة تاريخية جديدة في مسار تطور التنظيمات الإسلامية عبر الاعتراف بالتعددية، واختلاف التفسيرات، وممارسة التجديد، والقبول بالحلول الوسط بعيدا عن منطق الغلبة والإقصاء.

أن الواقع ينبئ عن نهاية أسطورة جماعة الإخوان المسلمين، وظهور كيانات سياسية إسلامية جديدة، بسبب عدم قدرة هذه الجماعة على التكيف مع متغيرات الواقع، وإصرارها على النهج المحافظ، ومنع أي تطور داخلي، وأن هيمنة التيار المتشدد على قيادة هذه الجماعة، حرمها في لحظة الوصول إلى الحكم من المرونة السياسية، ومن هنا نجد أن ثمة كيانات سياسية إسلامية جديدة تلوح في الأفق، متخذة من نهج العدالة والتنمية في تركيا، نموذجا يقاس عليه ويحتذى به، إلا أنه في نفس الوقت ستواجه كل الحركات السياسية الإسلامية في الفترة القادمة تحديات جيليه ونوعية، على معنى الصراع بين جيل الشباب وجيل الشيوخ المهيمن على هذه الحركات.

ولكن من أجل ضمان استمرار وجود حركات الإسلام السياسي سواء الموجودة أو الناشئة في المشهد السياسي وعدم حدوث صدام بينها وبين النظم الحاكمة، يجب عليها تطوير برامجها السياسية والتوافق حول مسائل متعددة، كتمكين المرأة والشباب الإسلامي على ممارسة العمل السياسي، وعملية التحول والانفتاح على ما يعرف بالأيديولوجيات الناعمة التي تعنى بتفاصيل الواقع المعيش وفق رؤية نسبية، دون أن

تتخلى عن مرجعيتها، وتغيير الخطاب العمومي الفضفاض إلى خطاب يتضمن رؤية سياسية واضحة ومحددة، والفصل بين الجماعة الدعوية الدينية وبين الحزب والتنظيم السياسي، بل تأسيس حزب يفتح ابوابه أمام كافة المواطنين، بغض النظر عن أيديولوجياتهم، قائم على مبدأ المساواة، وإعادة النظر في معايير الاستقطاب والتجنيد والتنشئة ونبذ العنف واستخدام القوة، وتجاوز البعد الديني كمعيار وحيد للانتماء، وإعادة التفكير في منظومة القيم السرية التي تهيمن على مجالات الترقي التنظيمي والحراك الداخلي، وتفكيك قيم تعظيم القادة وتقديس الأفراد، وإعادة النظر في مسألة البيعة التي تودي بأي حديث عن الديمقراطية داخل الجماعة، وكذلك مراجعة كيفية التعامل مع القضايا الخلافية التقليدية، كالولاية العامة ''المرأة والأقباط''، والعلاقات الدولية، والرؤية الاقتصادية، التخلي عن الخطاب التبريري الغارق في تعظيم الذات، والبعد عن خطاب المحنة واللغة الشعاراتية، تأييد العمل السياسي عبر تحديد التخصص الوظيفي، تديين السياسة لا تسييس الدين، بناء جسور الثقة مع القوى السياسية الأخرى، من خلال إقامة علاقات أساسها الاحترام المتبادل وليس التصادم بينهما، التغلب على إشكالية ضبابية الطرح بخصوص شكل الدولة، تحديث القيادة، الشورى لا الاستشارة، والانتخاب لا البيعة، تطوير أدواتها السياسية والتنظيمية ..الخ، وغيرها من المسائل التي أدت إلى تآكل تاريخ حركات الإسلام السياسي المعتدلة، ولذلك فهي تحتاج إلى ممارسة نقد ذاتي يمثل استراتيجية وليس تكتيكاً، وهذا النقد لابد وأن يشتمل على النقاط الجوهرية السابق ذكرها.

المصادر والمراجع

Ibrahim Al-Najjar and others, *Dalil Alharakat Al-Islamiah Fi Al-Alam*, Cairo, Center for Political and Strategic Studies, 1st Edition, 2006

Ahmad Al-Mosulli, *Jadliat Alshura Waldimuqratiah: Aldiymuqratiat Wahuquq Al-insan Fi Alfikr Al-islami*, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 2006

Ahmed Ban, *Bayna Almughalatat Wataghyir Altawajjuh: Mustaqbal Al-ikhwan Bayn Alsilmiah Wal-Unf*, Cairo, The Regional Center for Strategic Studies, The Case of Egypt, Issue 17, 17 June 2015

Ahmed Auf, *Harakat Al'islam Alsiyasii Walsultat Fi Alalam Alarabii Alsu'ud Wal'uful*, Cairo, Dar Al-Arabi for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2010

Ahmed Ghanem, *Althawrah Almisriah Min Manzur Siasiy Wasiosolijiy Waiqtisadi*, Cairo, National Library for Publishing, 1st Edition, 2012

Jamal Sanad Al-Suwaidi and Ahmad Rashad Al-Safti, *Harakat Alislam Alsiyasiy Walsultah Fi Alaalam Alearabii Alsu'ud Wal'uful*, Abu Dhabi, Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st Edition, 2014

Jamal Shaker Al-Badri, *Alsaif Al'akhdar Walusuliah Aliislamiah Almuasirah*, Damascus, Dar Al-Pages for Studies and Publishing, 1st Edition, 2007

Zakaria Suleiman Bayoumi, *Alakhwan Almuslimin Bayn Eabd Alnnasir Walsaadaat "Min Almanshiah Iila Alminassah"* 1952-1981, Cairo, Wahba Library, 1987

Samia Imam Said, *Min Yamlik Misr Dirasat Tahliliah Lilusul Alijtimaeiah Liliinfitah Aliqtisad Fi Almujtama' Almisriy 1974-*

1980, Cairo, Dar Al-Mustaqbal Al-Arabi House, 1st Edition, 1986

Stephen Brook, *Tatawurat Alsiyasah Albritaniah Tijah Alislamiyyin "Fi Alhukumat Algharbiah Walislam Alsiyasiy Ba'd 2011"*, Dubai, Al-Mesbar Center for Studies and Research, 2013

Soliman al-Hakim, *Asrar Alelaqat Alkhassah Bayn Abd Alnnasir Walikhwan Almuslimin*, Cairo, Arab Civilization Center for Media and Publishing, 1st Edition, 1996

Samir Markus, *Al'imbiraturiah Al'amrikiah Thulathih "Althrwah - Aldiyn - Alquah" Min Alharb Al'ahliah 'Iilaa Ma Ba'd 11 September*, Cairo, Sunrise Library, 2003

Sayed Saleh, *Rijal Aleadalah A'laa Qaimah Alightial*, Cairo, Al-Ahram Daily Newspaper, No. 46958, 3rd Edition, July 1, 2015

Diaa Rashwan, *Dalil Alharakat Al'islamiah*, Cairo, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, Volume One, 2006

Abdul Rahim Mustafa, *Tatawur Alfikr Alsiyasiy Fi Misr Alhadithah*, Cairo, Institute for Arab Research and Studies, 1st Edition, 1972

Abdullah Imam, *Eabd Alnnasir Wal'iikhwan Almuslimin*, Cairo, Dar Al-Mawkif Al-Arabi, 2nd Edition, 1981

Abdullah Fahad Al-Nafisi, *Alfikr Alharaki Liltayarat Al'iislamiah*, Kuwait, Al-Rabee'at Publishing and Distribution Company, 1st Edition, 1995

Essam Abdel-Shafi, *Alsiyasah Al'amrikiah Walthawrah Almisriah*, Cairo, Bashir House for Culture and Science, 1st Edition, 2014

Antara Bin Marzouq, *Aldawlah Almadaniah Fi 'Ajindah Alharakat Al'iislamiah Bayna Taeqidat Alfikr Watahadiyat Almumarasah*, Berlin, Arab Democratic Center for Strategic and Economic Studies, 1st Edition, 2018

Kamal Mogheeth, *Alharakat Al'iislamiah Fi Misr Fi Aleasr Alhadith*, Cairo, Center for Studies and Information for Human Rights, 1st Edition, 1988

Fahmi Howeidi, *Alquran Walsultan*, Cairo, Dar Al-Shorouk, 4th Edition, 1999

Muhammad Hassanein Heikal, *Mubarak Wazamanuhu: Maza Jara Fi Misr Walaha*, Cairo, Dar Al-Shorouk, 1st Edition, 2013

Muhammad Hassanein Heikal, *Muzakkirat Fi Alsiyasah Almisriah*, Cairo, The General Authority for Cultural Palaces, Part II, Edition 1, 2010

Muhammad Metwally, *Misr Walhayat Alniyabiah Walhizbiah Qabla A'm 1952 Dirasah Tarikhiah Wathayiqiah*, Cairo, Dar Al-Thaqafa Publishing and Printing, 1st Edition, 1980

Muhammad Emara, *Al'islam Alsiyasiy Waltaeadudiah Alsiyasiah Min Manzur Iislamiy*, Abu Dhabi, The Emirates Center for Strategic Studies and Research, 1st Edition, 2003.

Muhammad Emara, *Azmat Alfikr Al'iislamiy Almueasir*, Cairo, Middle East Publishing House, 1st Edition, 1990

Mahmoud Ismail, *Al'islam Alsiyasiu Bayna Al'usuliyyin Waleilmaniyyin*, Kuwait, Arab Sail Foundation, 1st Edition, 1993

Mahmoud Jameh, *Waearifat Al'ikhwan*, Cairo, Islamic Publishing and Distribution House, 1st Edition, 2000

Noha Abdullah Al-Sadmi, *Al'islam Alsiyasiy Fi Alsharq Al'awsat Wajanub Sharq Asia*, Cairo, Madbouly Library for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2014

Hisham Al-Awadi, *Sirae A'laa Alshareiah Al'ikhwan Almuslimin Wamubarak 1982-2007*, Beirut, Center for Arab Unity Studies, 1st Edition, 2009

Youssef Al-Qaradawi, *Zahirat Alghulw Fi Altakfir*, Cairo, Islamic Printing and Publishing House, 1st Edition, 1987

Gazzar Mostafa, *Tathir Alharakat Al'iislamiah Alsiyasiah Almueasirah A'laa Alaistiqrar Alsiyasiy Fi Alwatan Alearabiy*, Algeria, Academic Journal for Social and Human Studies, Issue 15, 2016

Shligm Ghaniha, *Alharakat Al'iislamiah Min Altataruf Aldiyniy 'Iilaa Alaietidal Alsiyasiy (Dirasah Sosio Siasah)*, Algeria, Journal of Humanities and Social Sciences, Qasdi Merbah and Ouargla University, Second Issue, 2012

Abdel-Ilah Belkaziz, *Aldawlah Waldiyn Fi Alaijtimae Alearabiy Al'iislamiy*, Beirut, Knowledge Forum for Publishing and Distribution, 1st Edition, 2015

Fawaz Gerges, *Al'amrikiuwn Wal'iislam Alsyasiy: Tathir Aleawamil Alddakhiliah Fi Alsiyasat Alkharijiah Al'amrikiah*, The Arab Future, No. 217, 1997

Muhammad Ramadan Bashandi, *Altahawulat Alfikriah Waltanzimiah Liharakat Al'islam Alsiyasiy Fi Misr Fi Eahd Mubarak*, Cairo, Helwan University Journal, College of Commerce and Business Administration, Department of "Political Science", 2012

Mahmoud Sedky, *Alhudud Alsharqia .. Makhatir Mutaeadidah*, Cairo, Al-Hiwar Journal, Al-Hiwar Center for Political and Media Studies, Volume Two, Number 5, January 2015

Mukhles Al-Sayyadi, *Alharakat Al'iislamiat Almuasirah: Rada Fiel 'Am Istijabah Litahaddin?*, The Arab Future Magazine, Issue 369, 2009

William Galston, *Aleunf Aldiyniy 'Am Altaeadudiah Aldiyniah?*: The Necessity of Choice, Muscat, Ministry of Endowments and Religious Affairs, Tolerance Magazine, Issue 15, 2006

Bilal Mahmoud Al-Shobaki, *Alitaghyir Alsiyasii Min Manzur Harakat Al'islam Alsiyasii Fi Aldiffah Algharbiah Waqitae Ghazzah: Harakat Hamas Namuzajaan*, Nablus, Unpublished Master

Thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, 2007,

Rawa Jassim Al-Saadi, *Al'islam Alsyasy: Hizb Aleadalah Waltanmiah Fi Turkia Wadawruhu Fi Altaghyir Alsiyasiy*, Jordan, Unpublished MA Thesis, Middle East University, 2010

Sherine Fahmy, *Altaghayir Fi Haykal Alfuras Alsiyasiah Fi Marahil Alhirak Althawri: Dirasah Halat Jamaeat Al'iikhwan Almuslimin Fi Misr*, Cairo, Unpublished PhD Thesis, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 2018

Ali Dasan Al-Heqish, *Alsiyasat Alkharijiat Al'amrikiat Tijah Harakat Al'islam Alsiyasiy Fi Ala'lam Ala'rabiy (2002-2011)*, Jordan, Unpublished Master Thesis, Middle East University, 2012

Hala Sayed Mostafa, *Alnizam Alsiyasiy Waistiratijiah Altaeamul Mae Alharakat Al'iislamiah Almuearadah Dirasat Halah Misr (1970-1989)*, Cairo, Unpublished Master Thesis, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, 1994

Irwaa Fakhri Abd al-Latif, *Al'islam Alsiyasiu Fi Misr Baed Altaghyir Wasueud Hizb Alhuriyah Waleadalah*, University of Baghdad, College of Languages ,. https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=94816

Altaqrir Alssabie Liltanmiat Althaqafia "Alearab Bayn Maasi Alhadir Wa'ahlam Altaghyir Arba' Sanawat Min Alrabi' Alearabiy, Beirut, Arab Thought Foundation, Seventh Issue, 2014

Hanna Issa, *Anmat Altaghyir Alsiyasiy*, Amad News Network website, October 2, 2016. https://www.amad.ps

Fahmi Howeidi, *Liuhsam Alikhwan Mawqifihim Min Aleunf Wal'irhab*, Al-Jazeera Net, March 25, 2014. www.aljazeera.net

Muhammad Suleiman, *Altaghyir Alsiyasiy Eind Almawdudi*, Al-Asr Magazine website, December 25, 2003. http://alasr.ws/articles/view/4854

Mukhtar Awad and Mustafa Hashem, *Tasaeud Altamarud Al'iislamii Fi Misr*, Carnegie Middle East Center, October 21, 2015, available online. http://carnegie-mec.org/

"Egypt Criticizes U.S. after Congressional Delegation Meets with Muslim Brotherhood Lawmaker," The BBS ClunchFans, May 28, 2007, http://bbs.clutchfans.net/showthread.php?t=130220

Robert Dreyfuss, *Devil's Game: How the United States Helped Unleash Fundamentalist Islam*. (New York: Henry Holt, 2005

Tarek Osama, *Egypt on the Brink: from Nasser to Mubarak*, London: Yale University Press, 2010